# رحلة للبحث عن فسائل النخيل في المملكة العربية السعودية(*)

## في . إتش . دبليو . داوسون

**ترجمة: د. محمد بن منصور أبا حسين**
قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الملك سعود

**رئيس الجلسة:** إننا سعداء أن يكون السيد داوسون بيننا مرة أخرى ليلقي علينا هذه المحاضرة، فهو عضو في جمعية آسيا الوسطى الملكية منذ سنة ١٩٢٢م (١٣٤٠هـ). أي منذ أن كان ممثلا للحكومة البريطانية في العراق، وقد ألقى محاضرات في مناسبات سابقة. إننا نرحب به؛ لأنه يتحدث عن قضايا شهدها شخصيا، فقد ألقى في سنة ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) محاضرة عن التمور في جنوب العراق، وهو أحد خبراء التمور العالميين، إذ نذر حياته لدراسة طبيعة التمور، وأتيحت له الفرصة بعد الحرب العالمية الثانية لزيارة سورية ولبنان وشمال أفريقيا والمملكة العربية السعودية. ومنذ سنتين قبل وظيفة في المكتب الخاص بالمستعمرات بلقب ضابط مسؤول في مشروع التمور في محمية أرض الصومال البريطانية، ويقدِّم حاليًا الخبرات الاستشارية لحكومة أرض الصومال حول زراعة التمور.

(*) نشرت هذه المحاضرة في مجلة جمعية آسيا الوسطى الملكية سنة ١٩٥٢م (١٣٧١هـ).

V. H. W. Dawson: "To Arabia in Search of Date Palm Offshoots", Journal of the Royal Central Asian Society. Vol. 39, 1952, PP. 45-56.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٣٦هـ، السنة الحادية والثلاثون
الدارة

وهذا المشروع هو أحد المشروعات التي تموّلها بريطانيا اعتمادًا على المادة المتعلقة بالمساعدات الاجتماعية لتطوير المستعمرات.

وقد زار السيد داوسون أثناء عمله في هذا المشروع المملكة العربية السعودية، وستكون محاضرته ذات صلة بهذه الزيارة وخاصة زيارته لمنطقة الأحساء. وسوف أكون سعيدًا لو سمح الوقت، وحدثنا عن أرض الصومال؛ لأنني لست متأكدا ما إذا كان الصواب أن نقول: صوماليون أو صومال، فكلاهما يجري استعماله، ولكنني أعتقد أن أحدهما أفصح من الآخر.

**المحاضرة:**

يتحتم علي أولا أن أوضح سبب زيارتي الأخيرة إلى المملكة العربية السعودية، لقد ذهبت إلى هناك لشراء فسائل نخيل لمحمية أرض الصومال الواقعة على الشواطئ الجنوبية لخليج عدن قبالة ميناء عدن، ومعظم سكان هذه المحمية من البدو الرحل الذين تعتمد حياتهم على رعاية قطعان الماشية، وتعمل الحكومة على تشجيع الناس على حرث الأرض وزراعتها. ولكن تطور الزراعة رهن بنزول الأمطار وتقلبات الأحوال الجوية. وعلى أية حال، فإن معظم الأمطار التي تسقط على الجبال الشمالية تتسرب في أعماق التربة الرملية متجهة تحت الأرض إلى البحر، ولذا فإنه يمكن العثور على المياه العذبة على عمق أقدام قليلة من السطح في أماكن عدة من المناطق المحاذية للساحل؛ ويعني هذا أن المنطقة صالحة للزراعة، إلا أن الرياح الحارة والشرسة التي تهب على الشواطئ الصومالية تتسبب في ذبول النباتات وموتها. ويبدو أن النخيل أقدر على الإفادة من المياه الجوفية وعلى مقاومة حرارة الصيف، كما أن النخيل يوفر للنباتات التي تنمو تحته ظلالا يحميها من حرارة الشمس؛ ولذا فقد خصص مكتب المستعمرات خمسة

النخيل أقدر على الإفادة من المياه الجوفية وعلى مقاومة حرارة الصيف

وأربعين ألف جنيه إسترليني من بند المساعدات الأجنبية للمستعمرات؛ لكي ينفق خلال ست سنوات من سنة ١٩٥٠م حتى ١٩٥٦م (١٣٦٩-١٣٧٥هـ) على تجربة زراعية لمعرفة ما إذا كانت زراعة النخيل ممكنة في أرض الصومال. وإذا كانت النتيجة إيجابية، فما أقرب الطرق التي يمكن اتباعها؟ وما هي أفضل أنواع النخيل التي يمكن استيرادها؟ وقد عرف هذا المشروع باسم "مشروع التمور"، وعينت مسؤولا عنه.

لقد كانت أولى مهماتي بعد وصولي إلى ذلك البلد في أوائل السنة الماضية إنشاء مشتل لفسائل النخيل تعمل فيه مجموعة من المزارعين والعمال، وكانت مهمتي التالية شراء فسائل نخيل من مناطق زراعتها في العالم. وقد قمت مع مساعدي الصومالي عدنان جاجي أحمد نليه برحلتين حتى الآن لشراء فسائل النخيل: الأولى إلى حضرموت حيث حصلنا على مساعدة الحكومة، والأخرى إلى الأحساء.

وكانت الحكومة السعودية كريمة معنا، فقد منحتنا إذنا لشراء الفسائل وتصديرها، كما وضع أمير منطقة الأحساء تحت تصرفنا سيارة فورد كبيرة طوال مكوثنا في المنطقة. ووفر لنا كل المساعدات، وعاملنا بكل لطف.

لقد كتب الكثير عن حضرموت في السنوات الأخيرة كتابات تفوق ما لديّ، خلافًا للأحساء التي لم تحظ إلاّ بكتابات قليلة؛ ولذا فسوف أتحدث عن رحلتي الثانية في هذه المحاضرة. ولكنني قبل أن أحفر في تربة موضوعي بين أشجار النخيل؛ فإنني سوف أبدأ ببعض الملاحظات عن المشهد السعودي كما بدا لي في أوائل هذه السنة.

## المملكة العربية السعودية الجديدة:

لقد كنت متوقعا فظاظة البدوي، وكبرياء الشيخ، وتقشف الوهابي، إلا أنني لم أتوقع رؤية شخص يدخن علنا في شوارع جدة والهفوف ومهبط الطائرات في الرياض. ولم أتوقع أيضا أن أسمع المذياع في

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٣٦هـ، السنة الحادية والأربعون

المقـاهي، أو أرى مـصنع الكوكـاكـولا بآلاته المعـدنيـة اللامـعـة خلف النوافذ الزجاجية، أو أن أشهد تحول البلد إلى نظام بيروقراطي.

لقد حذت السعودية حذو مصر والعراق وسورية بهواتفها وآلاتها الكاتبة ورزم الأوراق الكبـيرة، ومع أن تجـربتي قـصيـرة، إلا أن لدي انطباعـا بأن البيروقـراطية المصرية قديمة جدا (بدأت بالفراعنة) لدرجة أنها صارت بطيئة؛ مما جعل المصريين أكثر لطفا في تعاملهم إذا شجعتهم. بينما أعتقد أن البيروقـراطية السعودية الجديدة أكثر جدية، إذ إن المسؤولين يعدون أنفسهم أشخاصا مهمين جدا. أما في لبنان والعراق فلدينا التقاليد الحكومية البيروقراطية التركية القديمة التي لم تتغير حتى الوقت الراهن. فالأفندي الموظف يجلس متفحصا وثيقة على بعد بوصتين من عينيه، وفي الوقت ذاته يدس في جيبه ذلك الشيء الصغير الذي مرر إليه عبر الطاولة لتسهيل الحصول على توقيعه، فالأشياء لم تتغير، وإنما حل البيريه محل الطربوش، والدينار بدل المجيدي؛ أما في المملكة العربية السعودية فإن ثمة تحـولاً يحـدث بشكل سـريع وباهر وعـميق. فهـذه الدولة التي كـانت تعتمد كلية على الزكاة، وعلى ضريبة الحجاج قد تغيرت خلال عشر سنوات، إذ إنهـا تحـصل الآن من "غـيـر المؤمنين" على دخل سنوي يتـراوح مـا بين ستين وسـبعين مليـون دولار أمـريكي؛ أي: أنه يشكل ثلاثة أرباع ميزانيتها السنوية[١].

## النفقات:

كـيف تنفق الأمـوال؟ تنفق الأمـوال على إنشـاء قليل من الطرق، وعلى العديد من المبـاني العامـة، وعلى الاتصـالات اللاسلكيـة، وعلى مـيناء جـدة الجـديد، وعلى السكة الحـديدية، وعلى مـوظفي الدوائر

(١) يقصد العائد من شركة أرامكو الحائزة على امتياز التنقيب عن الزيت في المملكة، وهي شـركـة أمريكيـة آنذاك، ثم أصـبحت فيـمـا بعـد سـعودية حسب الاتفـاق. (المحرر).

الحكومية الذين يتكدسون في القمة. وهؤلاء مزيج من السوريين والفلسطينيين؛ لأن السعوديين لا يبعثون إلى الخارج للدراسة، ولأن النظام التعليمي للبلد بدائي جدا[٢]، كما تنفق الأموال على عدد كبير من السيارات ذات الأسعار الباهظة، وعلى المباني الفخمة.

إن هناك نموًا ملحوظًا في مستوى المعيشة خاصة بين الطبقات العليا؛ إذ يملك الشخص منهم الآن قصورا أكثر من ذي قبل، وفي الوقت نفسه يستخدمون عددا كبيرا من الجنسين يزيد عددهم أحيانا على المئات، إلا أنهم فئة غير منتجة. وسيدرك أي اقتصادي أن البديل في هذا البلد أن يقوم هؤلاء برعي الجمال، والانتقال بها من مرعى إلى آخر، وهو عمل يعد من أقل الأنشطة الإنسانية إنتاجا.

لقد أنتج علماء الحبوب في بداية هذا القرن نوعا من الحبوب يسمى القمح الماركي الذي يتميز بأن فترة نموه أقصر من أي نوع آخر أنتج من قبل. ولذا فإن هذا القمح تمكن زراعته في الأراضي البور الواقعة شمال مناطق زراعة القمح في كندا التي تغطيها الثلوج في معظم فصل الربيع، ويكون الصيف فيها قصيرا؛ مما يحول دون نضوج القمح العادي. وسبب ذكري لهذا المثال الذي يبدو وكأنه بعيد الصلة عن موضوع هذه المحاضرة، هو أنه إذا استطاع عالم أن يحقق إنجازا كهذا لإنتاج قمح لا يحتاج سوى ثلاث بوصات من المطر، فإنه سوف يقدم للمملكة العربية السعودية فائدة تفوق الفائدة التي قدمها الجيولوجي الذي اكتشف النفط، وسوف تتحول معظم المملكة العربية السعودية إلى الزراعة. ولكن الواقع الآن يشير إلى أن معظم الأراضي - ماعدا الواحات - قاحلة. وهناك أيضا (٣٠,٠٠٠) موظف في حقول النفط. وسأتحدث فيما يأتي عن النفط.

(٢) كان ذلك في فترة مبكرة جدًا، إذ أصبح التعليم منتشرًا في أنحاء البلاد، وبدأ الابتعاث للطلاب السعوديين، وبذلك تدرب السعوديون، وتمكنوا من إدارة شؤون بلادهم. (المحرر).

**النفط:**

لقد أدت أنشطة شركة النفط الأمريكية العربية إلى صعود المملكة العربية السعودية لتكون خامس دولة منتجة للنفط في العالم رغم أنها قبل ثلاثة عشر عاما لم تنتج نفطا على الإطلاق، ورغم أن إنتاجها بكميات كبيرة لم يبدأ إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

واستنادا إلى الامتيازات التي حصلت عليها الشركة في اتفاق سنة ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) فإن نهاية هذه الامتيازات تحل في سنة ٢٠٠٥م (١٤٢٦هـ)[٣]. إلا أن الأحداث الراهنة في مناطق الخليج العربي الشمالية قد وجهت أنظار العالم للتساؤل عن مدى الثقة بالاتفاق بين الحكومة وشركة النفط. ومع أن العلاقة ممتازة بين أرامكو والحكومة السعودية فإنه من الطبيعي أن تكون هناك تخمينات حول ما سوف يحدث لو تغير الحاكم.

لقد بذلت الشركة جهودا جريئة وكريمة لتوثيق الصداقة مع الحكومة السعودية، وركزت على مصلحة الطرفين من خلال الاتفاق الأخير الذي ينص على أن تدفع الشركة نصف الأرباح للحكومة، ويمكن خلال حكم الملك الحالي توقع ما ستكون عليه الأحوال، إذ يمكن توقع عدالة صارمة وسريعة من القائد البدوي العظيم الذي نشأ على التوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية، فهو لا يخشى أحدا، ويتحدث بصراحة، وأهدافه شريفة، ولا يحتاج المرء إلى الكثير من المعرفة؛ ليدرك أن المستقبل يحمل معه الكثير من التغيير.

تقع الحقول النفطية التي تشبه العنقود قرب الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية في الجهة المقابلة للبحرين، وهي تشبه الحقول النفطية الأخرى في الشرق الأدنى، ويحيط بهذه الحقول

---

(٣) هذا غير دقيق، فالاتفاق كان في سنة ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) ولمدة ستين عامًا، وانتهى بشكل رسمي سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، حيث تملكت المملكة كامل شركة أرامكو، وأصبح اسم الشركة أرامكو السعودية. (المحرر).

سياج من الأسلاك الشائكة، ويشتمل هذا السياج على واحات من المباني العالية التي تحتوي على مكاتب الشركة، وعلى المعدات والورش والحياة النابضة بالحركة، وهناك أيضا المساكن ذات الطابع الغربي التي تستخدم التدفئة والتكييف من محطات كهربائية ضخمة يسكنها ألفان من الأمريكيين. كما أن هناك المدارس التي يدرس فيها أبناء الأمريكيين حتى المرحلة الثانوية. وخارج السياج بحر من التلال الرملية والأراضي القاحلة التي يومض السراب في قيعانها.

ويبدأ من مدينة بقيق القريبة من الظهران المشروع الضخم لخط أنابيب النفط الذي يبلغ طوله (١,١٠٠) ميل، ويبلغ قطره ثلاثين بوصة، ويبدو كالفيل بين الأنابيب، ويشكل أطول وأكبر خط أنابيب نفطي في العالم، وينقل النفط العربي السعودي إلى البحر الأبيض المتوسط، وسوف يوفر ملايين الدولارات سنويا التي كانت ستنفق على الشحن والمرور عبر قناة السويس، وتتم الاتصالات على طول هذا الخط عن طريق الاتصال اللاسلكي فقط، وليس عن طريق الهاتف العادي بأسلاكه وأعمدته الكثيرة.

وداخل هذا السياج تسود طريقة الحياة الأمريكية، فهناك وجبة الإفطار التقليدية الأمريكية المكونة من أليان كيك وعسل الميبل، ولو طلب شخص مربى الفاكهة مع شرائح للحم الخنزير لما احتج أحد على ذلك. أما خارج السياج فما تزال الشريعة الإسلامية تدافع عن قوانينها.

واحتراما للحساسية المحلية فقد وُضِعت لافتة رأيتها حينما كنت في جولة استطلاعية في المركز الترفيهي الرائع في الظهران تناشد السيدات ارتداء ملابس محتشمة حينما يخرجن لزيارة المدن المجاورة، ولكنني بعد أن رأيت ما ترتديه زوجات بعض الأمريكيين العاملين في شركة أرامكو اللواتي حضرن افتتاح أحد المباني العامة في البحرين، وقابلن بعض المسؤولين البحرينيين الذين كانت زوجاتهم

يرتدين نوعا من الملابس التي تسمح بمرور أشعة الشمس؛ لتعطي تأثيرا صحيا مفيدا، فإنني أعتقد برأيي أنه على السيدات الأمريكيات ارتداء ملابس أكثر لبرالية.

كان من المألوف حتى وقت قصير أن يسافر موظفو أرامكو الأمريكان إلى البحرين لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، أو للتبضع والتسوق بعد الظهر، إلا أن هذه الممارسات البريئة لم تعد متاحة؛ لأن الحكومة السعودية الآن تعرض ضريبة دخول مقدارها مئة دولار على كل قادم من البحرين إلى الظهران.

## سكة الحديد:

وافقت شركة أرامكو على إنشاء سكة حديدية، وأن تتحمل التكاليف بشرط أن تحصل على نسبة من الربح. وتبدأ سكة الحديد من الرياض إلى الدمام على الساحل الشرقي المقابل للبحرين، وآخر محطة لها في اللسان اليابس الممتد أميالاً عدة في الخليج، والذي يشكل فُرضة ترسو عليها السفن. علما بأن هذه السكة الحديدية تمتد في الوقت الحالي بين الدمام والهفوف، ويبلغ طولها مئة ميل، وليس هناك سبب اقتصادي مقنع ومربح لإنشاء سكة حديدية لأكثر من خمسين ميلا، وهي المسافة التي تقع عليها حقول النفط الرئيسية، إلا إذا كان الهدف توسعة التنقيب عن النفط في المناطق المجاورة لمدينة الهفوف. وحيث إن السكك الحديدية لا تحقق أرباحا حتى في البلدان المزدحمة، فإنه من الأجدى إنفاق مبالغ أقل على إنشاء طريق بري يربط الرياض بالخليج، وعندها ستوفر شاحنات النقل الكثير من الوقت والتكاليف؛ مما سينفق على بناء سكة حديدية.

## الطيران العربي السعودي:

هناك مقولة شرقية يتفق الجميع على صوابها، كما يتفق الغربيون على صحتها أيضا. ومفاد هذه المقولة هو أن: "الأجنبي يدفع الثمن

مضاعفا"، فعندما اشتريت تذكرة طيران من جدة إلى الهفوف وجدت أن شركة الخطوط السعودية تطبق ذلك فعلا. فبينما يدفع السعودي (١٨٠) ريالا، فإن الأجنبي يدفع (٢٦٠) ريالا للمقعد.

تستخدم المملكة العربية السعودية التوقيت الإسلامي، وتضبط الساعات فيها وفقا لذلك، فالساعة الثانية عشرة تشير إلى وقت غروب الشمس. إلا أن خطوط الطيران الأجنبية تستخدم التوقيت الغربي، ويعني ذلك إضافة مزيد من الصعوبات التي يواجهها المسافر لو تحتم عليه أن يغير الطائرة في جدة أو الظهران. وفي الحقيقة أن الجدول المطبوع غير مفيد للمسافر المحنك. فالمسافر المجرب عليه أن يعرف اسم أهم شخصية مسؤولة مسافرة على الطائرة، عندئذ يمكن للمسافر المجرب أن يرتب موعد وصوله إلى المطار بعد ذلك بقليل. ومع أن المسافر قد ينكت أو يسخر من جدول مواعيد إقلاع الطائرات، إلا أنه حتماً ممتن لوجود طائرة - بدلاً من جمل - تقله لمسافة (٧٥٠) ميلاً عبر شبه الجزيرة العربية، وممتن أيضاً لأن رحلته ستستغرق يوماً واحدًا فقط بدلاً من ثلاثين يوماً. وبالطبع فإن المرء لا يستطيع رؤية البلد من الجو بشكل جيد كما لو كان مسافرًا عن طريق البر. وعلى أية حال فإن الذي يريد رؤية المزيد من الأراضي الصحراوية لابد أن يكون جيولوجياً أو عالم نباتات صحراوية.

ويستطيع المسافر جواً من جدة إلى الهفوف أن يرى منطقة مأهولة واحدة، هي مدينة الرياض. أما البقية فأراض شاسعة تمتد على مدى النظر. وأحيانا تمكن رؤية جبل مثلم خشن أو أراض منخفضة قليلة تنمو فيها الذرة الشتوية أو أودية قليلة توفر الكلأ للجمال.

لقد زرت جدة ست مرات، ورأيت في المطار ما يقرب من اثنتي عشرة طائرة. بعضها طائرات شحن من طراز برستول وطراز داكوتا، ويقال: إن بعضها غير صالح للاستعمال، أما الطيارون فمن أمريكا ومصر.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٣٦هـ، السنة الحادية والثلاثون
الدارة

## الضيافة:

لقد وجدت خلال زيارتي المملكة العربية السعودية في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١م (١٣٦٩-١٣٧٠هـ) للبحث عن فسائل النخيل أن العربي لم ينس تقاليد الضيافة العربية، وأسعدني أيضاً أن أرى أن الصومالي أيضاً كذلك، فحينما وصلت لأول مرة في سنة ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) أصبت بخيبة أمل عندما وجدت أنه ليس من التقاليد أن يقيم مسؤول بريطاني في غرف الضيافة التي يملكها شيوخ القبائل كما هي الحال في العالم العربي. بل إنني لم أدع خلال السنة التي أمضيتها في أرض الصومال إلى دخول كوخ من الأكواخ الصومالية المستديرة والمحبوكة من أعواد القش سوى مرتين: مرة حينما اضطررت إلى نقل أحد العاملين لديّ إلى المستشفى، والمرة الأخرى كانت خلال ليلة مطيرة مدمرة جرفت فيها الفيضانات المفاجئة سيارتي الجيب، ولكنني تمكنت من إنقاذ أمتعتي، وحملتها إلى كوخ أحد المسنين، وساعدني في إدخالها ابنتاه الجميلتان.

وعلى أية حال، فحينما وصلت مع مساعدي إلى الأحساء لم نستمتع فقط بحسن الضيافة الأميرية التي أغدقها علينا الأمير النبيل الذي جمع في شخصه شمائل الجزيرة العربية الأمير سعود بن جلوي وغيره من العرب الآخرين، وإنما أيضاً حظينا بحسن ضيافة الصومالي جماع محمد الذي عمل لوقت طويل لدى الملك، ثم أصبح الآن رجل أعمال يملك أرضاً واسعة وشاحنة كبيرة، وهو أحد أفراد الجالية الصومالية في الظهران التي يبلغ عدد أفرادها أربعمئة شخص. وقد استضافونا، وقام السيد عبد فارح المقاول الصومالي الذي يعمل في شركة أرامكو بوضع سيارة تحت تصرفنا في الظهران والبحرين. وعلاوة على ذلك أصر على أن يدفع فواتير الفندق كدليل على امتنانه وتقديره لحكومة أرض الصومال على موافقتها ومساندتها مشروع التمور الذي سوف يعود بالفائدة الكبيرة على الصوماليين.

## صبيحة يوم في مدينة الهفوف وما حولها:

أود الآن أن أصف صبيحة يوم في مدينة الهفوف وما حولها. فالهفوف هي المدينة الرئيسة في الأحساء، والأحساء أراض شاسعة وقاحلة تتناثر في أرجائها واحات كثيرة وكبيرة، وتشتمل كل واحة على مدن وقرى عدة.

لقد بدأت صباحي بزيارة محمد، وكيل أحد تجار مدينة جدة، قدمت له وثيقة تعرف بهويتي ومهنتي، وكان يجلس بجانب مكتب في دكان طيني قديم فيه ثلاثة مقاعد وخزانة نقود كبيرة وأكياس قمح وكومة مضخات "فليت" لمكافحة الحشرات. وبعد أن اطلع على الوثيقة ناولني كيساً مملوءاً بالريالات، وهي ريالات سوف يستوفيها من حساب التاجر الجداوي الذي بدوره سوف يستوفيها من حسابي في أحد بنوك جدة.

ثم تجولنا في سيارتنا في أحد شوارع الهفوف المزدحمة، وعلى جانبي الشارع تصطف الدكاكين مشرعة على الطريقة التقليدية، ومملوءة بالأغذية والأقمشة والمعدات والخردوات وقطع غيار السيارات ومزاود الحمير. ووصلنا إلى منزل تاجر كبير اسمه محمد، يسكن في بيت يقع في سكة ضيقة لا تسمح بمرور سيارتنا، وتفضي بوابة منزله إلى فناء واسع تقوم على جانبيه غرف تستعمل لتخزين البضائع، وفوق هذه الغرف في الدور الثاني يسكن محمد وعائلته. وبجانب الحيطان تصطف مقاعد خشبية مرتفعة يغطيها السجاد حيث يجلس الزوار عليها متربعين في جلوسهم، ومتلفعين بمعاطفهم الصوفية بعد أن خلعوا أحذيتهم، ووضعوها أمام المقاعد. ويقع في أحد زوايا غرفة الجلوس وجار تضطرم فيه النار، ويقوم أبناء التاجر وأخوه بالنفخ على النار بالمنفاخ، وإعداد الشاي والقهوة. ومحمد مضياف كريم، ورجل أعمال يقظ ومطلع، ويؤدي أعمالاً كثيرة في الوقت نفسه، وهي موهبة مألوفة للذين زاروا المكاتب الشرقية، فهو

يساوم بدوياً أحضر آنية نحاسية لبيعها، وفي الوقت نفسه يبيع كيساً من الأرز التايلندي على جاره، ويوقع الرسائل، ويعطي الشحاذين الذين جلسوا صامتين أمام مدخل الدكان بعد أن جهروا بدعائهم للشركة منتظرين نظرة عطف منه، ويناقش الأخبار مع أصدقائه. وعلاوة على ذلك لديه الوقت ليعرض أنواع التمور المختلفة على فلاح زائر، وأن يبعث سمساراً لشراء فسائل النخيل.

اصطحبنا السمسار، وغادرنا المدينة عبر إحدى بوابات السور العظيم الذي يحيط بالمدينة المبني من اللبن، وتجاوزنا شرطي مرور يرتدي بدلة عسكرية بريطانية، ويؤدي عمله. إلا أنه من الممكن لأي امرئ أن يدرك أن هذا الشرطي لم يحصل على شهادة في توجيه حركة المرور.

ثم وصلنا إلى أراض قاحلة متموجة تشبه الجبس الأبيض خالية من الأشجار ما عدا بعض الشجيرات القليلة المتناثرة. ويمكن لمن يدقق النظر أن يرى في التجاويف المنخفضة لمعاناً رقيقاً أخضر لأعشاب فبراير. وعلى امتداد الأفق تمكن رؤية رقع داكنة تشير إلى وجود واحات متناثرة هنا وهناك، توجهنا إلى إحداها، وكان السائق يقود السيارة وهو على علم بأنه لن يدفع قيمة ممتص الصدمات لو حدث وانكسر؛ لأن سيارة الفورد قوية جداً، ولأن الله يحميه بعنايته التي يسبغها على سائق أسود رقيق.

دخلنا الواحة مخلِّفين وراءنا صحراء ساطعة سطوعاً لا يعرفه الذين يعيشون دائماً بجوار الأراضي الخضراء، ثم وصلنا إلى ظلال المزارع حيث تنتصب فسائل النخيل في صفوف مستقيمة، ويبعد الصف عن الآخر سبع ياردات، وتفوق هذه الفسائل في قوتها فسائل النخيل في جنوب كاليفورنيا، إلا أنها كما يقال: ليست بقوة فسائل النخيل في مدينة الخوخ.

ويقال: إن عدداً كثيراً من النخيل ينتج كل منها (٥٦٠) رطلاً من التمور، بل إن إحدى النخيل أثمرت ما يقارب طناً من التمر، إلا أنني أشك في صحة هذه الرواية. فلقد أشرفت على وزن آلاف من محصول النخيل في البصرة، والتي تنتج تموراً أقل مما تنتجه نخيل الأحساء، ولم أشاهد نخلة في البصرة تنتج أكثر من (٣٠٠) رطل من التمر الناضج في الموسم الواحد. والواقع أن معدل الإنتاج السنوي لكل نخلة على شط العرب لا يزيد عن خمسين رطلاً.

ويمكن سماع خرير المياه المنسابة في الجدول الذي يمر بهذه المزارع قادماً من أحد الينابيع الكثيرة المنتشرة في المنطقة، ومعظم هذه الينابيع ساخنة جداً، ولكنني لا أتذكر عددها بالتحديد، إلا أنني أعتقد أنها ستون ينبوعاً. ويعود سبب عدم تأكدي من عددها إلى أنني تركت كراسة مذكراتي عن الأحساء في مدينة بربرة في أرض الصومال قبل عودتي إلى بريطانيا في الشهر الماضي، كما أنني لا أستطيع التأكد منها على الخريطة، فمع أن شركة النفط قد أعدت خرائط كبيرة لمنطقة الأحساء، فإن الحكومة السعودية تمنع طباعتها ونشرها.

وتستخدم هذه الينابيع للري والشرب والاستحمام وغسل الملابس والأواني، ولأغراض أخرى يعرفها الذين عاشوا في الشرق، وتبدو أحواض الأرز الصغيرة نائمة تحت المياه الراكدة تقريباً في بعض شهور السنة.

وربما يرجع تردي الأحوال الصحية لسكان المنطقة إلى المياه الراكدة، أو المستنقعات الآسنة التي يتوالد فيها البعوض، أو إلى أسباب أخرى، فقد كانت ظهور جامعي التمور ومعظم سكان المدينة منحنية، وأجسامهم نحيفة ومتفرجة.

وقبل وصولي إلى الأحساء كان طبيب العيون الدكتور ستورم وزوجته السيدة ستورم قد وصلا من البحرين حيث كانا يعملان هناك، فالسيدة ستورم كانت تعمل في البعثة الإصلاحية الأمريكية. وبعد وصولهما شرعا في مهمتهما الإنسانية دون توقف أو راحة تقريباً، فقد عالج الطبيب ثلاثمئة مريض من الساعة التاسعة صباحًا حتى الثانية ظهراً. ومن الساعة الثالثة ظهراً حتى التاسعة مساء، وأجرى عمليات جراحية. ومن الساعة العاشرة وما بعدها كان يذهب إلى منازل الموسرين لمداواتهم. وعلى أية حال، فلا يستطيع طبيب عيون واحد خلال زيارة قصيرة - على الرغم مما قام به من عمل شاق - أن يجلب الشفاء إلا لعدد قليل من الحساويين الذين يبلغ عددهم ربع مليون نسمة.

واصلنا رحلتنا عبر المزارع متجاوزين سدادات قنوات المياه الحجرية القديمة حيث تستخدم جذوع النخيل للتحكم في تدفق المياه، ويشرف على عملية التحكم مسؤول ريّ تعود مهنته إلى آلاف السنين، ثم مررنا برجال يعزقون التربة الجافة بمجارف صغيرة، ومررنا برجال يعزقون أرضاً رملية بمجارف كبيرة يبلغ طولها ثمان عشرة بوصة، وعرضها خمس عشرة بوصة، ومررنا بحمير تحمل سماداً طبيعياً من القرية إلى المزارع. وحينما رأى الصبيان الذين يقودون الحمير آلة التصوير التي أحملها تصايحوا ضاحكين: "خذ صورة لجاسم، خذ صورة لجاسم!". وجاسم هذا صبي مصاب بالجذام، إلا أنه لم يغضب من رفاقه، فشاركهم ضحكهم.

تتمدد القرية ما بين مزارع النخيل وجبل يحوي كهوفا كثيرة، ومنازل القرية طينية ذات طابق واحد، وأزقتها ملتوية وضيقة يصعب على الحمار المحمل بالأثقال عبورها.

دفعنا بوابة مزرعة نخيل شيخ القرية، ودخلنا غرفة الضيوف، وجلسنا على الحصر المبسوطة على الأرض. وقد كان سقف الغرفة

من جذوع النخيل، وفوقها سعف يحمي الحصر المبسوطة على التراب من حرارة الصيف، ويقيها برودة الشتاء وأمطاره. وسقف الباب والنوافذ من جذوع النخيل أيضا، وصفاية دلة القهوة عبارة عن قطعة صغيرة من ليف النخيل.

دخل كبار رجال القرية وبعض شبابها واحدا تلو الآخر، وجلسوا على الحصر المبسوطة، وكانت القهوة تغلي في الدلال النحاسية برفق على نار جذوع النخل الهادئة. والوقت مبكر للحديث عن الصفقات التجارية، ففي البداية هناك نصف ساعة للحديث الممتع مع هؤلاء الفلاحين الشيعة، وتشعب الحديث متطرقا إلى نوايا ستالين، واكتشاف أدوية لشفاء الثآليل، وتشبه لهجتهم لهجة أهل البصرة، وكانت المرة الأولى التي أستغني فيها عن مساعدي المترجم الذي لم يعرف معاني بعض الكلمات، مثل: "شلونك، تشي على بطنه"، على الرغم من معرفته التامة باللهجة السودانية والعدنية، وإتقانه قراءة القرآن الكريم.

## ثقافة التمور في الأحساء:

لقد صادفت ممارسات ثقافية عدة لها صلة بزراعة النخيل في الأحساء كانت جديدة بالنسبة لي. منها على سبيل المثال: جمع الأخشاب من المزارع، إضافة إلى النفايات، وعذوق النخيل الجافة، والسعف الصغير، أما السعف الكبير فيباع عادة في الأسواق، والأعشاب والحشائش الجافة، ثم تبسط في ممر على أرض المزرعة بطول مئة قدم، وعرض عشرة أقدام، وعمقه قدمان، ثم تنقل التربة من تحت النخيل، وتنشر فوق ما أحضر من خشب وسعف وغيره، ثم تشعل فيها النيران. وبعد ذلك تعاد التربة المحروقة إلى مواقع النخيل. وتنفذ هذه العملية التي تتطلب جهدا كبيرا مرة واحدة في السنة تشمل ربع مساحة المزرعة. وبهذه الطريقة يتم حرق تربة المزرعة جميعها خلال أربع سنوات ويقول المزارعون: إن هذه العملية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٣٦هـ، السنة الحادية والثلاثون
الدارة

تجدد خصوبة التربة. وربما أن تأثير هذه العملية شبيه بما يتم في مزارع البيوت المحمية الخضراء؛ حيث تتم استعادة التوازن بين الخلايا البرزوية والبكتيريا. كما أن عملية الحرق ربما كانت مفيدة؛ لأنها تقضي على الحشرات، إلا أنه لابد من إجراء فحص دقيق للتحقق من فائدتها.

والأمر الآخر الذي شاهدته في الأحساء، ولم أشاهده في أي مكان آخر هو أن برعم (فحال) النخلة بعد تلقيحه يدثر في الحال بليف النخيل. وربما أن هذه الممارسة وسيلة لوقايته من البرد، ولكنني لا أعتقد أن الأحساء في فصل الربيع أبرد منه في الأماكن الأخرى التي ينمو فيها النخيل.

وفي الأحساء كما هي الحال في جنوب الجزيرة يجتث كافور النخيل، وهو الطرف الخشبي الذي يحتوي على البرعم (الفحال) من قاعدته، وهذا خلاف ما هو سائد في العراق. وربما أن السبب في اجتثاثه من قاعدته هو التقليل من هجوم دودة النخيل الكبيرة على فسائل النخيل الصغيرة. وهذه الدودة تقتات يرقاتها من قمة كافور طلع النخيل الناعم قبل أن تبدأ بقضم التمور، ولكن لو أن لهذه الممارسات فائدة لمحصول التمور لكان البصريون قد استخدموها، فالتبادل التجاري بين البصرة والأحساء قديم جدا، إذ تستورد البصرة التمور من الأحساء، إضافة إلى استيرادها الحمير الحساوية.

لن أثقل عليكم بالحديث عن الممارسات الكثيرة والغريبة المتعلقة بزراعة النخيل في الأحساء، ولكنني سأشير إلى شيء واحد؛ لأنه يثير نقطة مهمة تتعلق بالخصائص الجينية الموروثة للكائنات. ففي البصرة يتراوح عدد لقاح (فحال) ذكر النخيل المغروز في براعم لقاح أنثى النخيل ما بين خمسة واثني عشر برعما حسب حجم الفحال

ونوعية ذكر النخيل الذي نقل منه. ويجب أن أوضح ما أعنيه بكلمة فحال النخيل، إذ إن هناك نوعين من الزهور: زهور بسيطة مثل: النرجس البري ذي الزهور الصفراء (الدافديل)، والزهور المعقدة مثل: الليلك ذي الزهور الأرجوانية الفاتحة. فعسلوج الليلك يزهر براعم عدة، وعلى كل غصن عدد من هذه البراعم. وتشبه هذه البراعم الصغيرة فحال طلع النخيل. والفلاح البصري يستعمل عددا أقل من لقاح فحال النخيل حينما يستعمل "اللقاح الغنامي" الذي يعد قويا وفعالا. بينما يستعمل عددا أكثر حينما يستعمل "اللقاح الذكري" الذي يعد أقل فحولة وفعالية. وعلى النقيض من ذلك، فإن الفلاح الحساوي لا يرى تمايزا بين نخيله الأنثوي. فهو يعدها نوعا واحدا، ويستعمل اللقاح المذكر والمتنوع ليس بناء على نوعية النخل المذكر، وإنما بناء على تنوع النخل المؤنث واختلافه الذي يراد تلقيحه. وبعبارة أخرى فإن الفلاح البصري يعتقد أن لذكور النخيل تأثيرًا أكبر على نوعية التمور، بينما يرى الفلاح الحساوي أن لإناث النخيل تأثيرًا أكبر على نوعية التمور.

## بلجريف وفيلبي وتشيزمان:

أدرج وليم بلجريف في سنة ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ) ثمار شجر الببو (Papaw) ضمن المحاصيل الزراعية في الأحساء. وذكر في الصفحات (٥٥، ١٠٦) من الجزء الثاني في كتابه "سردية سنوات من الترحال عبر وسط الجزيرة العربية وشرقيها" أن "الببو معروف أيضا في شرق شبه الجزيرة العربية، إلا أنه نادر وصغير ..."، ويفرد السيد فيلبي في كتابه "قلب الجزيرة العربية" الذي طبع سنة ١٩٢٢م (١٣٤٠هـ) في الجزء الثاني (ص ١١٧-١٥٦) حيزا كبيرا من كتابه؛ لتفنيد ادعاءات بلجريف المتعلقة بزيارته إلى الأحساء، وبعض مناطق الجزيرة العربية، إلا أن فيلبي يعترف بأن هناك رحّالة سبقوه إلى زيارة بعض مناطق الجزيرة العربية، ويشير إلى أن هناك تباينا

كبيرا بين ما رآه شخصيا، وما يزعم بلجريف أنه قد رآه. فمن ضمن هذه المعلومات المتباينة تلك التي تتعلق بثمر الببو، فبينما يذكر بلجريف كما أشرنا آنفا إلى أن الببو ينمو في الأحساء يرى فيلبي خلاف ذلك.

وفي سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ) شارك اللواء آر. أي. تشيزمان في النقاش الدائر حول هذا الموضوع. ففي الصفحات (٦٩، ٧٠) من كتابه "في الجزيرة العربية المجهولة" نقرأ الفقرات الآتية: "ذكر بلجريف نوعين من النباتات التي تنمو في مزارع الأحساء هما: شجر الببو، وقصب السكر، إلا أن فيلبي يرى أنهما لا ينموان في الأحساء. ولكن من الممكن إيضاح أن هذا الخطأ ليس فادحا كما يبدو، فنبات الخروع ينمو هناك، وحيث إن شكل أوراقه شبيهة بأوراق الببو، وحيث إن ورقه أخضر يخالطه اللون الأزرق، إضافة إلى التشابه في مظهريهما العام فإنه من السهولة أن يلتبس الأمر، وأن يبدو شجر الخروع كما لو كان شجر الببو الذي ذكر بلجريف أنه شاهده في الأحساء".

ويرد في الصفحة التي تليها: "لقد كتب الكثير الذي يكشف أن معظم التفاصيل التي وصفها بلجريف لا يمكن التعديل عليها. وقد فند فيلبي بشكل صائب معلومات بلجريف إلا أنني قد لاحظت أن فيلبي أخطأ، وبعد فحص الدلائل توصلت إلى أن كليهما قد زار الأحساء".

وعلى الرغم من مرور خمسة وعشرين عاما على ضحكي حينما قرأت كيف أن تشيزمان قد كشف أخطاء فيلبي؟ تذكرت تلك الحادثة حينما زرت الأحساء منذ ثلاثة أشهر. ولك أن تتصور دهشتي حينما رأيت شجر الببو مزروعا في الأحساء! ألا يحق لنا أن نخلص إلى أن كلا من فيلبي وصديقي القديم تشيزمان لم يسافرا إلى الأحساء؟

ويؤسفني أن أضع نهاية لهذا الجدل، ولكنني أستطيع أن أعترف إحقاقا للحق أنه من الممكن أن شجر الببو قد استنبت في الأحساء بعد زيارة تشيزمان.

## البحرين:

يزخر أدب الرحلات بشكاوى الذين عانوا من مضايقات مسؤولي الجمارك في البحرين، ولذا فلن أزعجكم بالحديث عما عانيته هناك. فحينما وصلنا في وقت متأخر من الليل في قارب شراعي وجدنا المكاتب مغلقة والمسؤولين في مضاجعهم. وأخبرنا مندوب القسم الجمركي الواقف على الفرضة بأنه متأسف؛ لأن القوانين تمنع نزولنا دون شهادة طبية، وقال: إنه لا يوجد الآن أي طبيب من القسم الطبي. ولكن إذا أردنا الانتظار فإنه سيذهب لإحضار أحد الأطباء. ونفذ هذا الشاب الموظف في القسم الجمركي وعده، وعاد بعد قليل مع مساعد الطبيب. ومع أن الشاب قد أيقظ مساعد الطبيب من نومه العميق، فقد كان مساعد الطبيب على قدر من اللباقة، فقد اعتذر لنا. وهذه الحادثة التافهة جعلتني أتذكر ما سمعته عن البحرين، أنها حقا جزيرة سعيدة. فالعلاقة بين الأجناس البشرية المختلفة والحكومة والمحكومين هي علاقة مجاملة ولطف.

فالبحرين مثال إيجابي يمكن التعلم من تجربته في ما يتعلق بالطريقة الحكيمة التي توزع فيها العائدات النفطية، علما بأنها تحصل على قدر ضئيل من العائدات النفطية مقارنة بالعائدات الضخمة التي تتدفق على المملكة العربية السعودية، ودخل البحرين من العائدات النفطية يرتفع تدريجيا مقارنة بالعائدات الهائلة التي تحصل عليها الجارة السعودية دفعة واحدة. وربما أن نموها التدريجي من الفقر إلى الغنى خير لها؛ ليتسنى لها التأقلم مع الظروف المتغيرة، ويتم إنفاق العائدات على أشياء تدعو إلى الإعجاب؛ فالمدارس الابتدائية منتشرة والمدارس الثانوية كافية،

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الأول المحرم ١٤٣٦هـ، السنة الحادية والأربعون
الدارة

وهناك كلية للتقنية، والمستشفى الحكومي كبير جدا، وفيه عدد كاف من الأطباء والموظفين. كما يجري العمل على مكافحة الملاريا، وعلى إنشاء شبكة حديثة لتوزيع المياه إضافة إلى إنشاء شبكة للصرف الصحي. ولا تنوء أقسام الخدمات المدينة بثقل البيروقراطية، أما العوائد الجمركية فمنخفضة ومعقولة.

أختتم ملاحظاتي بالتذكير بأن لنا مصالح حيوية في الجزيرة العربية. لقد لاحظتم عدم حماستي للطريقة التي استبدل فيها شيخ القبيلة وحصانه، بالمسؤولين الحكوميين بسيارتهم الكاديلاك وأدراج مكاتبهم. ولكننا نحن الأوربيين والأمريكيين الذين اخترعوا هذه العجائب. وحيث إننا قد اخترعناها فإنها وسيلة معيشتنا، إذ نبيع هذه المخترعات لشعب أقل قدرة على الاختراع، ويجب ألا نلومهم على شرائها واستعمالها. وعلى أية حال فإن كبار السن يحنون إلى الماضي. كما أنني أفضل الجزيرة العربية حينما كانت الحياة فيها بسيطة خلال زمن القائد شكسبير، ومع ذلك فلو خيرت بين الحياة في الجزيرة الآن أو في الماضي لاخترت الوقت الراهن؛ فالجزيرة العربية الآن أكثر متعة مما كانت عليه منذ القرن السابع الميلادي (القرن الأول الهجري). فالثروة المفاجئة في بلد يتكون في معظمه من الصحاري الشاسعة قد أوجدت حالات مثيرة ومعقدة في الوقت ذاته. وأقرب تجربة تاريخية مماثلة لما يجري في المملكة العربية السعودية هي تجربة أسبانيا حينما أصبحت غنية بسبب الذهب الذي جلب من أمريكا الجنوبية، إلا أن ثراء المملكة العربية السعودية أسرع. فهل ستخرج الجزيرة العربية ساسة يقودونها بحكمة إلى العالم الحديث؟[٤].

ستخرج الجزيرة العربية ساسة يقودونها بحكمة إلى العالم الحديث

(٤) الإجابة على سؤال المحاضر هنا واضحة خلال العقود التي تلت زيارته هذه، حيث أصبحت المملكة العربية السعودية في تطور كبير في شتى المجالات. (المحرر).

ومهما يكن النهج الذي سوف تسلكه الجزيرة العربية لتعمير سدة مستقبلها فإن ذلك سيكون موضع اهتمام طلاب دراسات الاقتصاد السياسي وطلاب دراسات الصناعات النفطية وطلاب الدراسات الإسلامية.

**السيدة جريجري:** إنه أمر شائق أن أعرف أن ابن جلوي ما زال على قيد الحياة في الأحساء. ومن ناحية أخرى فقد ذكرت جريدة التايمز أن المملكة العربية السعودية قد طلبت اقتراض مليون جنيه إسترليني أو ما يقارب المليوني دولار؛ لأنها في حاجة ماسة إلى ذلك، فما هو تعليقك؟

**السيد داوسون:** إنني ممتن لهذه المعلومات، ولكنني لم أقرأ عن هذا القرض. أما في ما يتعلق بابن جلوي، فربما أن السيدة جريجري تعني والده عبدالله بن جلوي الذي توفي منذ خمسة عشر عاما، وخلفه ابنه سعود الذي يشبهه كثيرا.

**العقيد روث:** لقد فهمت أن سبب سفر المحاضر إلى أرض الصومال هو إنتاج التمور بصفتها محاصيل يمكن بيعها في مكان يتعذر فيه نمو محاصيل زراعية أخرى. إلا أن المحاضر لم يتحدث عن ذلك. فهل يمكن إنتاج تمور في مكان يتعذر فيه زراعة المحاصيل الزراعية الأخرى؟

**السيد داوسون:** نعم، يا سيدي تمكن زراعة النخيل للحصول على التمور في الأماكن التي يتعذر فيها نمو محاصيل زراعية أخرى. إن مهمتي في أرض الصومال تتمثل في معرفة ما إذا كانت زراعة النخيل ستنجح هناك. ولهذا السبب سافرت إلى المملكة العربية السعودية للحصول على أفضل فسائل النخيل في العالم. وأن أتأكد أن أسماء الفسائل التي اشتريتها، وزرعتها في أرض الصومال صحيحة ودقيقة. وعندما نعرف أي الأنواع أكثر ملائمة فإننا سوف نكرر طلب شراء ذلك النوع الملائم.

**العقيد روث:** يقول أهل البصرة: إن أقدام النخيل في الجنة ورؤوسها في الجحيم. ونحن نعرف أن مناخ أرض الصومال شبيه بمناخ البصرة.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول المحرم ١٤٢٦هـ، السنة الحادية والثلاثون
الدارة

**السيد داوسون:** نعم، إن مناخ ساحل أرض الصومال شبيه بمناخ البصرة، إلا أن المياه الجوفية ربما تكون مالحة، ولذا فإن جذور النخيل ليست دائما في الجنة. ففي البصرة تهب رياح شمالية غربية جافة وحارة وشديدة لمدة أربعين يوما في منتصف الصيف. بينما في بربرة في أرض الصومال تهب رياح جنوبية غربية شديدة وحارة تسمى المانسون الجنوبية الغربية، وتهب من منتصف يونية حتى منتصف سبتمبر، ولكن خلال منتصف أكتوبر تهيمن رياح المانسون الجنوبية الشرقية. وتهب على بربرة رياح رطبة باردة وشديدة قادمة من البحر. والفرق بين مناخ بربرة ومناطق زراعة النخيل الأخرى هو أحد الأسباب التي تجعل هذه التجارب ضرورية قبل أن يبدأ مشروع تمور أرض الصومال على نطاق واسع.

وحينما سئل السيد داوسون عن الزمن الذي يستغرقه النخيل لكي يثمر، كانت إجابته كالآتي: إن الأمر يعتمد على نوعية التمور، والحالة التي تنمو فيها الفسائل، وحجم الفسيلة، وعمرها وقت زراعتها. ولكن المعدل الزمني الذي تثمر فيه الفسيلة هو ست سنوات، وتتطلب عشرين سنة لكي تنتج كميات كبيرة من التمور.

**القاضي دبليو أمير علي:** هل يعود تدهور صحة سكان الواحات إلى مرض الملاريا أم إلى مرض البلهارسيا؟

**السيد داوسون:** يؤسفني أنني لا أعرف، ولكنني أعتقد أن هذين المرضين إضافة إلى أمراض أخرى واسعة الانتشار. ففي مزارع النخيل في البصرة حيث تتشابه الأحوال في البصرة مع مثيلتها في الأحساء، فإن الناس في البصرة على علم بخطورة هذين المرضين.

**السيدة جريجري:** أعرف أن الببو ينمو سريعا، ويموت سريعا، فربما أنها قد ماتت بعد ثلاث سنوات، ثم نمت مرة أخرى بشكل سريع.

**السيد داوسون:** إنها ملاحظة جيدة، ولكن أرجوك ألاّ تفسدي قصتي!